

## التبيان في تفسير القرآن

(404) قوله تعالى ألا إن إنا من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون إنا شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون (66) آية قد بينا مضى أن أصل (ألا) (لا) وإنما دخلت عليها حرف الاستفهام تنبيها. والفرق بين (ألا) و (أما) أن (ألا) للاستقبال ولاتقع بعدها (إن) إلا مكسورة. و (أما) تكون بمعنى حقا كقولهم أما انه منطلق، لانها للحال ويجوز بعد (أما) كسر (ان) وفتحها. لما سلى إنا النبي (صلى إنا عليه وآله) فقال " لا يحزنك " قول هؤلاء الكفار ف " ان العزة إنا " يعني القدرة والقهر فانهم لا يفوتونه، بين بعد ذلك ما يدل عليه وينبه على صحته وهو أن له تعالى " من في السموات ومن في الأرض " يعني العقلاء. وإذا كان له ملك العقلاء فما عداهم تابع لهم، ووجب ان يكون ملكا له وإنما خص العقلاء تعظيما للامر. وقوله " وما يتبع الذين يدعون من دون إنا شركاء " تحتل (ما) في قوله " وما يتبع " وجهين: احدهما - ان تكون بمعنى (اي) كأنه قال واي شئ يتبع الذين يدعون من دون إنا شركاء، تقبيحا لفعالهم. الثاني - ان تكون نافية، وتقديره وما يتبعون شركاء في الحقيقة والمعرفة. وقوله " ان يتبعون إلا الظن " معناه ليس يتبعون في اتخاذهم مع إنا شركاء إلا الظن لتقليدهم اسلافهم في ذلك او لشبهة دخلت عليهم بأنهم يتقربون بذلك إلى إنا تعالى وبين بعد ذلك انهم ليسوا إلا كاذبين بهذا القول والاعتقاد - في قوله " ان هم إلا يخرصون ". وفائدة الآية الابانة عن انه يجب اخلاص العبادة لمن يملك السموات والأرض وان لا يشرك معه في العبادة غيره.